

أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقها على دراسة أثر تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الأداء المؤسسي في المؤسسات الخدمية في المملكة العربية السعودية

المقدمة

تُعد أخلاقيات البحث العلمي من الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية البحثية في مختلف المجالات العلمية، إذ تمثل مجموعة المبادئ والقيم والمعايير التي تنظم سلوك الباحث أثناء تنفيذ الدراسة العلمية. ولا يقتصر نجاح البحث العلمي على جودة التصميم والمنهجية فحسب، بل يعتمد أيضًا على مدى التزام الباحث بالأخلاقيات المهنية والعلمية التي تضمن النزاهة والموضوعية والشفافية في جميع مراحل البحث. وقد أصبحت أخلاقيات البحث العلمي أكثر أهمية في العصر الحديث نتيجة التطورات التقنية المتسارعة وزيادة الاعتماد على البيانات والمعلومات في اتخاذ القرارات الإدارية والتنظيمية.

وتُعرف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة من القواعد والمعايير التي تحكم سلوك الباحثين أثناء إجراء الدراسات العلمية، بهدف حماية المشاركين وضمان صدق النتائج واحترام الملكية الفكرية للمؤلفين والباحثين الآخرين (Resnik, 2020). كما تشير إلى الالتزام بالأمانة العلمية والموضوعية والعدالة والاحترام عند التعامل مع البيانات والمشاركين والمجتمع العلمي بشكل عام.

وتبرز أهمية أخلاقيات البحث العلمي في كونها تسهم في تعزيز الثقة في نتائج الدراسات العلمية، كما تساعد في منع الممارسات غير الأخلاقية مثل الانتحال العلمي وتزوير البيانات والتحيز في تفسير النتائج. ومن ثم فإن الالتزام بهذه الأخلاقيات يعد شرطًا أساسيًا لإنتاج معرفة علمية موثوقة يمكن الاستفادة منها في تطوير المؤسسات والمجتمعات.

ويهدف هذا التقرير إلى توضيح مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها ومبادئها الأساسية، ومناقشة أبرز القضايا الأخلاقية التي تواجه الباحثين، إضافة إلى استعراض القواعد واللوائح المنظمة للبحث العلمي، ثم تطبيق هذه المبادئ على دراسة أثر تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الأداء المؤسسي في المؤسسات الخدمية في المملكة العربية السعودية.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تمثل أخلاقيات البحث العلمي عنصرًا أساسيًا في نجاح العملية البحثية، حيث تؤدي دورًا مهمًا في ضمان جودة الدراسات ومصداقية نتائجها. فالالتزام بالمعايير الأخلاقية يساهم في تعزيز الثقة بين الباحثين والمشاركين والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع، ويؤكد أن نتائج البحث قد تم التوصل إليها بطريقة علمية سليمة.

كما تساعد الأخلاقيات على حماية المشاركين في الدراسات من أي أضرار أو مخاطر محتملة، سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو مهنية. فعندما يلتزم الباحث بالحصول على موافقة المشاركين والحفاظ على سرية بياناتهم، فإنه يضمن احترام حقوقهم الإنسانية ويحافظ على كرامتهم وخصوصيتهم.

ومن الجوانب المهمة أيضًا أن أخلاقيات البحث العلمي تساهم في تعزيز موثوقية النتائج العلمية. فالبحث الذي يعتمد على بيانات صحيحة ومحللة بطريقة موضوعية يكون أكثر قدرة على تقديم نتائج دقيقة يمكن الاستفادة منها في تطوير السياسات والممارسات الإدارية والتنظيمية. أما في حال غياب الأخلاقيات فقد تصبح النتائج مضللة وغير قابلة للاعتماد عليها.

كذلك تساهم أخلاقيات البحث العلمي في الحد من السلوكيات غير المقبولة أكاديميًا مثل السرقة العلمية والانتحال وتزييف البيانات. فهذه الممارسات لا تضر بالباحث وحده، بل تؤثر سلبيًا على المؤسسة التعليمية والمجتمع العلمي بأكمله (Shamoo & Resnik, 2022).

وعلاوة على ذلك، فإن الالتزام بالأخلاقيات يعزز سمعة الباحث والمؤسسة الأكاديمية التي ينتمي إليها، حيث ينظر إلى الباحث الملتزم أخلاقيًا بوصفه شخصًا جديرًا بالثقة ويمكن الاعتماد على أعماله العلمية.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

أولاً: الأمانة العلمية

تشير الأمانة العلمية إلى التزام الباحث بنقل المعلومات والبيانات والأفكار بصورة صحيحة ودقيقة، مع توثيق جميع المصادر التي تم الاستفادة منها أثناء إعداد الدراسة.

مثال تطبيقي:

عند الاستفادة من دراسة سابقة تناولت أثر الذكاء الاصطناعي على الأداء المؤسسي، يجب الإشارة إلى صاحب الدراسة وتوثيقها وفق أسلوب APA وعدم نسب أفكارها إلى الباحث نفسه.

ثانياً: النزاهة العلمية

تعني النزاهة التزام الباحث بالصدق في جميع مراحل البحث وعدم التلاعب بالبيانات أو النتائج لتحقيق أهداف شخصية أو أكاديمية.

مثال تطبيقي:

إذا أظهرت نتائج الدراسة أن بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي لم تحقق التأثير المتوقع على الأداء المؤسسي، فيجب عرض هذه النتائج كما هي دون إخفائها أو تعديلها.

ثالثاً: الموضوعية

الموضوعية تعني أن يعتمد الباحث على الأدلة والبيانات الفعلية عند تفسير النتائج، بعيداً عن التحيز الشخصي أو الميول المسبقة.

مثال تطبيقي:

عند تحليل استجابات الموظفين حول استخدام الذكاء الاصطناعي، يجب تفسير النتائج بناءً على التحليل الإحصائي وليس بناءً على قناعة الباحث الشخصية.

رابعاً: السرية

يقصد بالسرية حماية المعلومات والبيانات الخاصة بالمشاركين وعدم الإفصاح عنها لأي طرف غير مخول.

مثال تطبيقي:

استخدام رموز رقمية بدلاً من أسماء المشاركين في الاستبيانات، وعدم مشاركة البيانات الخام مع أي جهة خارجية.

خامساً: الموافقة المستنيرة

تعني إبلاغ المشاركين بجميع المعلومات المتعلقة بالدراسة قبل مشاركتهم فيها، بما يشمل أهداف الدراسة وإجراءاتها والمخاطر المحتملة.

مثال تطبيقي:

تقديم نموذج موافقة يوضح أهداف الدراسة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وحق المشارك في الانسحاب في أي وقت.

سادساً: العدالة والاحترام

يقصد بها معاملة جميع المشاركين بصورة متساوية وعدم التمييز بينهم لأي سبب.

مثال تطبيقي:

إتاحة فرصة المشاركة لجميع الموظفين المستهدفين بالدراسة دون استثناء أو تفضيل لفئة معينة.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

الانتحال العلمي

يعد الانتحال العلمي من أخطر المشكلات الأخلاقية في البحث العلمي، ويحدث عندما يقوم الباحث بنسخ نصوص أو أفكار أو نتائج من أعمال الآخرين دون توثيقها.

مثال:

نسخ جزء من دراسة سابقة حول الذكاء الاصطناعي في المؤسسات السعودية ووضعه في البحث دون الإشارة إلى المصدر.

تزوير البيانات

يقصد به اختلاق بيانات أو تعديلها للحصول على نتائج معينة.

مثال:

إضافة استجابات وهمية إلى الاستبيان لزيادة حجم العينة أو تحسين النتائج الإحصائية.

التحيز البحثي

يحدث عندما تؤثر آراء الباحث أو توقعاته في تصميم الدراسة أو تحليل النتائج.

مثال:

اختيار مؤسسات ناجحة فقط في تطبيق الذكاء الاصطناعي واستبعاد المؤسسات التي واجهت صعوبات.

انتهاك الخصوصية

يتضمن الكشف عن بيانات المشاركين أو استخدامها لأغراض لم يتم الاتفاق عليها مسبقًا.

مثال:

نشر معلومات عن المؤسسات المشاركة أو الموظفين دون موافقتهم.

تضارب المصالح

ينشأ عندما تكون للباحث مصالح مالية أو مهنية قد تؤثر على موضوعيته.

مثال:

أن يكون الباحث مستشارًا لشركة تقدم حلول الذكاء الاصطناعي ويجري دراسة لتقييم خدماتها دون الإفصاح عن ذلك.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي

تلعب لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Board - IRB) دورًا مهمًا في مراجعة الدراسات قبل تنفيذها والتأكد من توافقها مع المعايير الأخلاقية. وتقوم هذه اللجان بتقييم المخاطر المحتملة على المشاركين ومراجعة إجراءات جمع البيانات والحفاظ على السرية.

كما يُعد دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) من أبرز الأدلة المستخدمة في تنظيم عملية التوثيق العلمي واحترام حقوق الملكية الفكرية. ويهدف هذا الدليل إلى توحيد أساليب التوثيق وتقليل احتمالات الانتحال العلمي.

وتسهم هذه اللوائح في حماية المشاركين وتعزيز النزاهة العلمية وضمان جودة الدراسات البحثية، الأمر الذي يزيد من موثوقية النتائج وقابليتها للتطبيق والاستفادة منها.

التطبيق العملي على موضوع البحث

وصف الدراسة

تتناول هذه الدراسة أثر تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الأداء المؤسسي في المؤسسات الخدمية في المملكة العربية السعودية. وتهدف إلى التعرف على مدى مساهمة هذه التقنيات في رفع الكفاءة التشغيلية وتحسين جودة الخدمات وزيادة سرعة اتخاذ القرارات.

الجوانب الأخلاقية المرتبطة بجمع البيانات

سيتم جمع البيانات من خلال استبانة إلكترونية توزع على العاملين والإداريين في المؤسسات الخدمية. وقبل البدء في الإجابة سيتم توضيح أهداف الدراسة وطبيعة المشاركة للمستجيبين.

كما سيتم التأكيد على أن المشاركة اختيارية بالكامل، وأن للمشارك الحق في الانسحاب في أي وقت دون أي تأثير سلبي عليه.

الحفاظ على السرية والخصوصية

سيتم تطبيق مبدأ السرية من خلال:

- عدم جمع أسماء المشاركين.
- عدم جمع أرقام الهوية أو البيانات التعريفية المباشرة.
- حفظ البيانات في ملفات إلكترونية محمية.
- استخدام البيانات لأغراض البحث العلمي فقط.
- عرض النتائج بصورة إجمالية دون الإشارة إلى أفراد أو مؤسسات محددة.

تطبيق الموافقة المستنيرة

قبل الإجابة على الاستبيان سيتم عرض نموذج يتضمن:

- عنوان الدراسة.
- أهداف البحث.

- أهمية المشاركة.
- طريقة استخدام البيانات.
- ضمان السرية.
- حق الانسحاب في أي وقت.

وسيتم اعتبار استكمال الاستبيان موافقة طوعية من المشارك على المشاركة في الدراسة.

المخاطر الأخلاقية المحتملة

قد تواجه الدراسة بعض التحديات الأخلاقية مثل:

- خوف بعض الموظفين من الإفصاح عن آرائهم الحقيقية.
- القلق من استخدام البيانات ضد المؤسسة.
- احتمال التحيز في الإجابات نتيجة الرغبة في إظهار المؤسسة بصورة إيجابية.

آليات الحد من المخاطر

سيتم التعامل مع هذه التحديات من خلال:

- ضمان السرية الكاملة للبيانات.
- عدم جمع معلومات تعريفية.
- توضيح أن الدراسة لأغراض أكاديمية فقط.
- استخدام أدوات تحليل موضوعية.
- عرض النتائج كما هي دون تعديل.

الأمانة العلمية في الدراسة

سيتم توثيق جميع الدراسات السابقة والمراجع المستخدمة وفق أسلوب APA، مع الالتزام الكامل بعدم نسخ أي محتوى دون الإشارة إلى مصدره. كما سيتم عرض النتائج الفعلية التي يتم التوصل إليها بغض النظر عن مدى توافقها مع فرضيات الدراسة.

أهمية الأخلاقيات في نجاح الدراسة

يساعد الالتزام بالأخلاقيات البحثية في تعزيز ثقة المشاركين وتشجيعهم على تقديم معلومات دقيقة وصادقة، مما يؤدي إلى تحسين جودة البيانات ورفع مستوى موثوقية النتائج. كما يسهم في إنتاج توصيات أكثر دقة يمكن للمؤسسات الاستفادة منها عند تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي.

الخاتمة

يتضح من خلال هذا التقرير أن أخلاقيات البحث العلمي تمثل أساساً لا غنى عنه لضمان جودة الدراسات ومصادقية نتائجها. وقد تناول التقرير مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها، إضافة إلى أبرز القضايا الأخلاقية التي تواجه الباحثين والقواعد المنظمة للعمل البحثي.

كما تم تطبيق هذه المبادئ على دراسة أثر تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الأداء المؤسسي في المؤسسات الخدمية في المملكة العربية السعودية، حيث تم توضيح آليات جمع البيانات والحفاظ على السرية والحصول على الموافقة المستنيرة والتعامل مع المخاطر الأخلاقية المحتملة.

وفي ضوء ذلك، يمكن التأكيد على أن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي لا يعد مجرد متطلب أكاديمي، بل يمثل مسؤولية علمية ومهنية تسهم في إنتاج معرفة موثوقة تدعم تطوير المؤسسات والمجتمع وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). American Psychological Association

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches (5th ed.). Sage Publications

Resnik, D. B. (2020). The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust. Springer

Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). Research methods for business students (8th ed.). Pearson Education

Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2022). Responsible conduct of research (4th ed.). Oxford University Press